مستويات الجنس

للجنس مستويات ثلاثة سنتحدث عنها الآن:

أول مستويات الجنس هو المستوى الغريزي، فعلى سبيل المثال يمكن للرجل الذهاب إلى العاهرة، لا يمكن لاختبار رجل مع عاهرة أن يتجاوز المستوى الجسدي... يمكن لتلك العاهرة أن تبيع جسدها بالمال لكنها لا تستطيع أن تبيع قلبها، وبالتأكيد لا توجد طريقة للمتاجرة بالأرواح.

تلتقي الأجساد فقط في مثل هذا المستوى للجنس كما يحدث في الاغتصاب، لا يحدث أي لقاء بين القلوب أو الأرواح بل لقاء على المستوى الجسدي لا غير... إن اختبار الاغتصاب اختبار مادي جسدي.

يحدث اختبار الجنس الأساسي على هذا المستوى لكن ينبغي عدم التوقف عنده للحصول على الاختبار الأكمل، أما التوقف عنده كما حصل لمعظم البشر في أيامنا فيحرم الإنسان من بلوغ الأعماق.

يتوقف الجنس عند هذا المستوى في البلدان و المجتمعات التي تقيم زواجاتها دون حب و لا يمكنه التقدم أعمق... وبالتالي تتزوج الأجساد و تبقى الأرواح دون زواج، ولا يمكن للحب أن

obeikandi.com

ينشأ إلا بين الأرواح، ولا يمكن للزواج أن يأخذ معانيه المختلفة إلا إذا أقيم من الحب و لأجله، أما إذا أقيم لاعتبارات أخرى فيبقى في مستواه الجسدي و لا يتعداه أبداً.

هناك حسنة واحدة لهذا النوع من العلاقات... لما كان الجسد أكثر توازناً من الفكر، ولما كان الجسد هو أساس إقامة الزواج في هذا النوع من المجتمعات، لذلك ستكون علاقات الزواج أكثر استقراراً و تملك إمكانية للبقاء فترة أطول، فالجسد مستقر و شبه ثابت تطرأ عليه التغييرات ببطء شديد لا يكاد يظهر... يبقى الزواج أحادياً في المجتمعات التي ترى ضرورة في الحفاظ عليه مما لا يترك إمكانية للتغيير، و بذلك توجب على تلك المجتمعات تبديد الحب و إزالته، لآن القلب هو مركز الحب و هو متغير، لذلك فإن الطلاق حتمي في المجتمعات التي يعتمد الزواج فيها على الحب، و بالتالي لا يوجد في هذه المجتمعات زواج مستقر... الحب متغير لأن موضعه القلب، أما الجسد فثابت مستقر تقريباً.

الحجر كائن غير حي حيث يكون في الصباح تجده في المساء... الوردة كائن حي تتفتح في الصباح و تنغلق و تنحني للأرض في المساء... يمكن للزواج المقام على أساس جسدي أن

يكون مستقراً لكنه لن يختلف عن الحجر بشيء، إن هذا النوع من الزواج لمصلحة المجتمع لكنه مجحف بحق الإنسان.

لا يلامس الجنس بين الرجل و المرأة في هذا النوع من الزواج الأبعاد العميقة و يتحول لمجرد تكرار روتيني آلي سخيف لا جديد فيه ومع الوقت يصبح الشريكان عديمي الإحساس... يوجد القليل من الاختلاف بين الزواج دون حب والذهاب إلى عاهرة، تستأجر عاهرة لليلة واحدة وتشتري زوجة للحياة بكاملها، هذا هو كل الفرق و الاختلاف... عندما يغيب الحب يصبح الزواج شراءً، إما لليلة واحدة أو للحياة بأكملها... تنشأ مع المعاشرة اليومية علاقات نسميها حباً لكنها في الحقيقة ليست كذلك، الحب شيء آخر... تحدث زواجات مثل هذه بين الأجساد فقط و لا يمكنها تجاوز البعد المادي شأنها في ذلك شأن الكتب، المؤلفات و المخطوطات التي ألفت في الجنس والحب.

المستوى الثاني للجنس هو المستوى النفسي -مستوى القلب والفكر، و هو جنس من يتزوجون بعد الوقوع في الحب ويبلغ أبعاداً أعمق بقليل من الزواج الجسدي؛ يصل القلب و المستوى النفسي، لكنه يعود بسبب الرتابة و التكرار اليومي إلى المستوى الجسدي... إن نظام الزواج الذي تطور في الغرب خلال

المائتي عام الأخيرة هو من هذا المستوى لذلك فإن مجتمعاته مفككة و فاجرة... و السبب في هذا أنك لا تستطيع الثقة بالفكر، فهو إذا أراد شيئاً اليوم سيطلب شيئاً مختلفاً تماماً في الغد، لابل تتغير رغباته و متطلباته بين الصباح و المساء و قد تتبدل في الساعات و اللحظات.

قد تكون سمعت بقصة اللورد Byron الذي كان بصحبة ما بين من ستين إلى سبعين امرأة قبل أن يتزوج أخيراً... وبينما كان يغادر الكنيسة ممسكاً يد عروسه الجديدة بعد زواجه الأخير رأى امرأة جميلة فجن بحبها و نسي العروس للحظة، عند وصولهما إلى العربة قال للعروس « لقد حدث شيء غريب للتو، بالأمس و قبل أن نتزوج كنت أتساءل فيما إذا كنت قادراً على الظفر بك أم لا، كنت المرأة الوحيدة في فكري وفي عقلي، أما الآن ونحن متزوجان فعلاً فقد لمحت امرأة جميلة و نسيتك للحظة، فقد بدأ فكري الذي سكنته يلاحقها و الآن أتساءل فيما إذا كنت سأحصل عليها أم لا »

إن الفكر سريع و كثير التبدل لذلك لا تسمح المجتمعات التي تريد الحفاظ على الأسرة للزواج ببلوغ المستوى النفسي، لقد عملوا على حصره في المستوى الجسدي و قالوا « تزوجوا ولكن

ليس بدافع الحب، فإذا جاء الحب بعد الزواج فهذا جيد، فلتكن الأشياء مثلما ربما تكون.»

التوازن و الاستقرار ممكن على المستوى الجسدي لكنه صعب للغاية على المستوى النفسي، لأن الاختبار الجنسي يكون أعمق و أرق في مستواه النفسي منه في الجسدي، لذلك يمكن القول بأن اختبار الجنس في الغرب مضى أعمق و أبعد مما هو في الشرق.

كتب نفسانيو الغرب من Freud حتى Jung حول المستوى الثاني للجنس و هو النفسي. بقي المستوى الثالث للجنس و الذي لم يفهم بعد سواءً في الغرب أو في الشرق وهو الجنس الروحي.

يوجد نوع من الاستقرار في الجنس الجسدي لأن الجسد ثابت وبطيء التغير، كما يوجد استقرار و سكينة في الجنس الروحي حيث لا تحدث تغيرات في هذا المستوى، كل شيء هادئ و مستقر... في المستوى الروحي توجد الأبدية، و بين هاتين الطبقتين توجد الطبقة النفسية غير المستقرة.

الاختبار في الغرب اختبار نفسي لذلك ينتهي الزواج و تنحل الأسر... لا يمكن لزواج ناتج عن تلاقي الأفكار أن يعطي أسرة مستقرة لذلك ترتفع معدلات الطلاق في الغرب فهي تحدث كل عامين تقريباً ومن الممكن أن تحدث كل ساعتين!

حيث يمكن للفكر أن يتغير كل ساعة... المجتمع الغربي مفكك أما الشرقي فساكن جامد لكن الشرق أيضاً لم يتمكن من بلوغ الأعماق العميقة للجنس شأنه في ذلك شأن الغرب.

اذا استطاع رجل و امرأة اللقاء على المستوى الروحي؛ إذا استطاعا الاتحاد روحياً لمرة واحدة سيشعران بأنهما متحدين لعدد لا ينتهي من الحيوات القادمة، ستكون النشوة الطاهرة واللازمن مهراً لهذا الزفاف الميمون.

الجنس الذي نتحدث عنه هو الاختبار الإلهي للجنس الروحي... أتمنى وأحلم باتجاه روحي للجنس.

إن حب الأم لابنها جزء من الجنس الروحي، قد تعترض على هذا و تقول « هذا مخالف للطبيعة فأي علاقة جنسية يمكن أن تنشأ بين الأم و ابنها ؟!» لنفهم هذا علينا تفحص بعض المظاهر الأخرى من الجنس و تفاعلاتها مع العلاقات بين الزوج، الزوجة و الأبناء.

يلتقي الرجل بالمرأة لفترة محدودة و تلتقي روحاهما للحظة أيضاً، بينما يبقى الجنين في رحم المرأة تسعة أشهر يكون وجوده خلالها متحداً بوجودها، يلتقي الرجل و المرأة على هذا المستوى أيضاً حيث لا يكون هناك إلا الوجود ولكن للحظة

ثم عليهما الانفصال بعد ذلك... يلتقي الرجال بالنساء للحظة لذلك لا تستطيع المرأة أن تطور الألفة التي تطورها مع ابنها مع زوجها... لا يستطيع أي رجل أن يبر المرأة كما يستطيع ولدها، يتنفس الجنين في الرحم بنفس نفس أمه و يخفق قلبه بتناغم مع قلبها، فهو متحد معها بالدم و الحياة – لا يملك وجوداً فردياً حتى الآن و لايزال جزءً منها... لا يكتمل نمو المرأة ما لم تحقق الأمومة وتصبح أماً... لا يمكن لشخصية المرأة أن تحقق بهاءها الكامل؛ و لا يمكن لجمالها أن يبلغ حده الأعلى من الإزهار كما أنها لا يمكن أن تكون راضية و مشبعة تماماً ما لم تتعرف على عمق العلاقة الروحية التي تنشأ بين المرأة و ولدها.

يتضاءل شغف المرأة بالجنس حالما تصبح أماً؛ فقد ثملت من كأس أمومتها؛ فقد كان لها مدة تسعة أشهر وجود متكامل مع خفقان حياة جديدة... يحتار الزوج لسبب هذا الفتور الجنسي و تضاؤل الانجذاب نحو الجنس الذي بدأ يظهر عليها، حيث لا يمكن لتحقيق الأبوة أن يغير شيئاً من انجذابه وولعه بالجنس بأي حال من الأحوال، فلا يوجد أي نوع من العلاقات العميقة بينه و بين ولادة الطفل؛ بينه و بين ولادة حياة جديدة كما لا يوجد لديه أي معنى أو إحساس بالوحدانية الروحية... تُحدث الأمومة تغيرات هامة في المرأة أما الأبوة

فليست إلا وظيفة اجتماعية، حيث يمكن للطفل أن يحيا دون أب لكنه مرتبط بأمه بعلاقة عميقة الجذور.

يملأ المرأة نوع جديد من الخير بعد ولادة الطفل، إذا نظرت لامرأة أصبحت أماً و أخرى لم تصبح بعد فستدرك الاختلاف بين شخصيتيهما و مقدار الطمأنينة اللتان تظهرانه، ستجد في الأم نوعاً من الوهج و ستجد نوعاً من السكينة التي تراها في نهر قد وصل إلى السهول، و ستلاحظ في المرأة التي لم تصبح أماً نوعاً من التمرد الثائر الذي تراه في النهر الذي لازال يخترق الجبال – يهدر و يزأر، تفيض ضفتاه و يندفع نحو السهول... عندما تصبح المرأة أماً تصبح ساكنة، هادئة و صافية الأعماق.

إن النساء اللواتي لديهن ولع و شغف شديد بالجنس هن نساء يرفضن أن يصبحن أمهات، حيث يتضاءل فجأة بعد الولادة انجذاب المرأة للجنس... ترفض بعض النساء وخاصة في الغرب أن يصبحن أمهات لأنهن يعلمن بما سيواجهن من نقص في الرغبة الجنسية بعد الولادة... تدعم المرأة حبها و انغماسها بالجنس بتخليها عن الأمومة.

بدأت بعض حكومات الغرب تهتم بهذا، فهي تخشى عواقبه على سكانها فيما لو استمر... يعاني الشرق من انفجار سكاني و يخشى الغرب تناقص الأعداد... لا يوجد ما يمكن

فعله إذا قررت النساء ألا يصبحن أمهات و لم يردن التفريط بالولع الجنسي، يمكن إيجاد برنامج لتنظيم الأسرة ينفذه القانون، ولكن لا يمكن و يستحيل إيجاد قانون يلزم المرأة بالأنجاب، إن مشكلة الغرب أكثر تعقيداً من مشكلة الشرق بالانفجار الذي يمكن الحد منه بالقوانين والقوة إذا اقتضى الأمر، أما التشريعات فلا يمكنها مساعدة الدول الغربية لزيادة سكانها بأي صورة من الصور... ستتطور هذه المشكلة في الغرب بمعدلات مخيفة خلال المائتي عام القادمة بينما يزداد عدد سكان بعض الدول في الشرق بمعدلات مخيفة أكثر مما قد يمكنها من السيطرة البشرية على العالم... ويرافق مشكلة الغرب هذه تناقص مستمر في القوى العاملة المنتجة... عليهم في الحقيقة إقناع النساء أن يصبحن أمهات من جديد.

بدأ بعض نفساني الغرب يفضل و يدعو إلى زواج الأطفال، فهم يعلمون بأن المرأة إذا بلغت سن النضج ستفضل التمتع بالجنس على إنجاب الأطفال ولذلك بدأت تلك الدعوة للزواج المبكر، عندها لن تتعرف الفتاة على أي شيء جديد قبل أن تصبح أماً، وكان هذا أحد أسباب زواج الصغار في الشرق فقد علموا أن الفتاة سترفض الزواج و إنجاب الأطفال عندما تنضج و تتذوق معنى الجنس... تتطور هذه العقلية و هذا الانجذاب الهائل نحو

الجنس قبل أن تعلم النساء ما الذي سيحققنه عندما يصبحن أمهات، ولكن لا توجد أية طريقة إخبار المرأة عن ذلك قبل الأمومة الفعلية.

لم تشعر المرأة بالإشباع بعد الأمومة؟؟ لأنها تمتلك منذ الآن اختباراً للجنس الروحي الإلهي مع ولدها، وإليه يرد وجود الألفة الهائلة بينهما... يمكن للمرأة أن تسلم حياتها لولدها و لا يمكنها أن تتخيل أنها قادرة على المساس بحياته، ويمكن لها أن تقتل زوجها – وكثيراً ما حصل هذا، حتى إن لم تفعلها مباشرة يمكنها إيجاد ظروف في البيت تحقق الغرض نفسه... لكن حبها وعمق علاقتها بولدها يمنعاها من مجرد التفكير في هذا.

ولكن عندما تطور المرأة علاقة حميمة و عميقة مع الرجل، يمكن لهذا الرجل أن يصبح ابناً لها... يكف عن كونه ذلك الرجل و يصبح ابناً.

عندما يكون الرجل في حالة حب مطلقة مع المرأة يبدو سلوكه مطابقاً لسلوك طفل مع أمه... أتعلم لماذا تمتد يدا الرجل و دون وعي منه إلى نهدي المرأة ؟ إنهما يدا طفل صغير تبحثان عن ثديي أمه... عندما يفوز رجل بحب امرأة تتجه يداه مباشرة نحو صدرها، لماذا؟ و أي علاقة للصدر بالحب أو

بالجنس ؟ لا توجد أية علاقة حقيقية للجنس بالصدر و الأثدية، ولكن للطفل ارتباطاته العميقة بصدر الأم، فقد أشبع في لا وعيه منذ الطفولة الأولى بأن الصدر هو طريقه للحياة { راجع كتاب « الرحلة الداخلية » للكاتب }... عندما يفيض الرجل بالحب العميق يصبح ابناً.

و أين تتجه يدا المرأة عند الحب ؟ تتجه يدا المرأة إلى شعر الرجل و تبدآن بملاطفته، إنها ذاكرة أم تداعب شعر ابنها... عندما يزهر الحب إزهاره الكامل يصبح الرجل ابناً؛ يجب أن يتحول الرجل لابن للمرأة، عندما يصل الإنسان إلى هذا يكون قد بلغ المستوى الروحي للجنس لكننا لا زلنا في جهالة تامة عن هذه العلاقة.

إن العلاقة بين الزوج و الزوجة هي بداية رحلة و ليست نهاية، وبما أنها رحلة فغالباً ما سيكون المسافران في حالة من التوتر... الرحلة متعبة و لا يمكن تحقيق السلام إلا ببلوغ الوجهة المنتظرة، و لا يمكن تحقيق السكينة لأن الزوجين في حركة دائمة على الطريق و يهلك للأسف غالبية المسافرين دون بلوغ الغاية، هذه هي حالة الصراع الدائم و النزاع على مدار الساعة بين الزوج و الزوجة وهذا ما ندعوه حباً.

لا يدرك أي من الزوج و الزوجة السبب الحقيقي لهذا النزاع والتوتر و يبدأ كل منهما يعتقد أنه ارتبط بالشريك غير المناسب، يعتقد الرجل أن كل شيء كان سيكون أفضل لو أنه اختار امرأة أخرى، وتظن الزوجة أنها كانت ستكون في غاية السعادة لو أنه تزوجت رجلاً آخر، هذه في الحقيقة حال معظم الأسر في العالم... ولكن لو أعطي أحدنا الفرصة لاستبدال قرينه فلن يتغير الأمر مطلقاً بل سيكون تماماً كحالة استبدال الكتف عند نقل التابوت إلى المقبرة، شعور بالراحة لفترة وجيزة ثم يعود الوزن لما كان عليه... هذا حال اختبار الغرب حيث تبدو الزوجة الجديدة كسابقتها بعد فترة قصيرة، وخلال أسبوعين يبدو الزوج الجديد كسلفه تماماً، وعند البحث لا يمكن إيجاد تفسير سطحي لهذا أما في الأعلى العميق فلا علاقة للفرد بذلك؛ لا الزوج مسؤول و لا الزوجة مسؤولة... السبب الحقيقي هو أن الزواج بداية رحلة و ليس هدفاً أو نهاية، الزواج رحلة لا يتحقق هدفها إلا عندما تصبح الزوجة أماً و يصبح الزوج ابناً.

طلب أحدهم من أوشو ألا يتحدث عن الجنس لأنه يتحدث عن الله، فعليه أن يتحدث عن الله فقط !! قد لا يعلم هذا الصديق أنه من غير المجدي أن تستمع عن الله أو أن يسأل عنه من لا

يعترف به كعالم جنس أولاً، عليه أن يتساءل أولاً أيستطيع أن يستفسر عن قمة الجبل الذهبية ممن لا يعرف شيئاً عن قاعدته؟ فإذا لم يكن كلام أحدهم مقنعاً بالنسبة لك ومقبولاً عن الجنس فلا تسأله و لا تطلب منه شيئاً عن اللّه... إذا لم يكن أحدهم قادراً على قيادتك في بداية الرحلة، فكيف سيتحمل أعباء تلك القيادة عند نهايتها ؟!

لا زلنا نعتبر كلاً من الشهوة و الألوهية -كلاً من الجنس والضمير الكوني -عدواً للآخر، إن من مسلماتنا و بديهياتنا أن من يريد البحث و التحدث في الدين و الألوهية عليه ألا يفكر بالجنس كموضوع للبحث، كما أنه لا علاقة بالروحانية لمن يبحث في الجنس... كلاهما خداع، الرحلة إلى الجنس و الرحلة إلى الألوهية رحلة واحدة؛ الرحلة إلى الشهوة رحلة إلى النور... الانجذاب الهائل إلى الجنس هو بحث عن التسامي.

لا يمكن للإنسان أن يشعر باكتمال رحلته ما دام منغمساً في الجنس، و لا يمكن لبحثه أن يتوقف ما لم يحقق التسامي ويبلغ الألوهية... لا يمكن لمن يحتقر الشهوة أن يبحث عن اللّه بالشكل الصحيح و لا يمكن له أن يشرع في رحلة البحث عن

الألوهية، بل هو هروب باسم الألوهية و اختباء خلفها فراراً من الشهوة.

قد يلجأ البعض لتكرار اسم الألوهية بصوت مسموع و حسب لغته « اللّه، اللّه، اللّه » أو بأسمائه مثلاً أو «Rama Rama» إنما يفعلون هذا لأنهم يخشون الجنس على نحو خطير و تفيض حياتهم بالإثارة الجنسية، يفعلون ما يفعلون علهم ينسون كل شيء عن الجنس و الشهوة.

إذا نظرت إلى رجل ممن يدندنون باسم الألوهية و راقبته ستجد وراء تكرار هذه الكلمة صدى للشهوة و إحساس بالجنس، فإذا ظهرت امرأة يسرع في تسبيحاته و يسرع بتدوير حبات مسبحته و يدندن من أعماق رئته، يحاول هذا الهارب المسكين تجاهل تلك المرأة و سيحاول التخلص من الشهوة و كبتها بدندنته... لو كانت خدعة بسيطة كهذه تغير حياة إنسان لوجب أن يتغير العالم إلى الأفضل منذ وقت طويل... لا يمكن الحصول على الدين بمثل هذه السهولة.

إذا أردت الوصول إلى الألوهية و البحث عن الكائن الأسمى فمن الضروري و الحتمي التعرف على الجنس و الشهوة... إذا كنت تريد مثلاً أن تسافر من مدينة إلى أخرى، عليك في البداية الحصول على معلومات كافية عن المدينة التي تريد

السفر إليها -أين تقع، في أي اتجاه، ولكن عليك أن تعلم أيضاً أين تقع مدينتك الحالية بالنسبة إلى مدينة الوجهة، و إلا فلن تستطيع السفر، إذا لم تكن تعلم يقيناً أين أنت الآن فكل جهودك للسفر ستضيع سدى، فعليك إذاً أن تبدأ من حيث أنت الآن.

أين تقف الآن ؟

تقول بأن الرحلة إلى الألوهية طويلة؟

جيد جداً.

و تقول بأنك تريد البحث عن الله و الوصول إليه؟

جيد جداً أيضاً.

و لكن أين أنت الآن، أين تقف ؟

أنت الآن مقيد بالشهوة و أسير لدى الجنس، و من هنا عليك البداية و المضي إلى الأمام؛ من الحتمي و الضروري أن تدرك أين أنت الآن وعندما تقبل هذه الحقيقة البسيطة وتفهمها يمكنك أن ترى إمكانياتك المستقبلية و تحدد ما الذي بمقدورك أن تحققه.

obeikandl.com

سُئل أوشو فيما إذا كان يعتبر آراء Freud في الجنس مقبولة و ذات قيمة، و كيف من الممكن اعتبار آرائه الشخصية صحيحة و صادقة.

إذا أخبرك أحدهم عن جدوى إحدى طرق السباحة فقد ترتاب من صحة ما يقول، ولكن إذا دعاك إلى حيث تستطيع خوض النهر و نجحت تلك الطريقة في بمساعدتك لعبوره ستعلم بأن الطريقة صحيحة و بأن من أخبرك عنها أمين و صادق.

من المحتمل جداً ألا يكون فرويد مدركاً لما قاله أوشو فما هو في الحقيقة إلا أحد العرافين القلائل الذين وجهوا العالم و لا سيما في الغرب نحو إطلاق الجنس، و لكن من المؤكد أنه لم يكن لديه أدنى فكرة عن و جود الجنس الروحي وتناول في معارفه و أبحاثه موضوع المرض و الجنس المنحرف، كما كان طبيباً و كان يستخدم اكتشافاته كعلاج للمرضى ولم يدرس الجنس السليم... كان باحثاً و كان يتعامل مع المرض والانحراف كما كان فكره موجهاً في المقام الأول نحو المعالجة والشفاء.

أما بخصوص أوشو و الجنس الروحي فيجب العودة إلى فلسفة التانترا Tantra { راجع كتاب « الجنس » للكاتب }... لقد قامت التانترا بمحاولات مبكرة لتقديم وصف و تفسير روحي

للجنس، ومع أننا حرمنا التفكير بها منذ آلاف الأعوام فلا زالت آثار Khajuraho و معابد Puri و Konarat دلائل حية...

عندما تذهب إلى Khajuraho و تشاهد الصور هناك يجب أن تختبر ظاهرتين مدهشتين، أولاهما لن تشعر بأي معنى للسوقية عندما تشاهد الأزواج العارية و هي في حالة جماع و لن ترى أي شيء قبيح أو سيء في الصور العارية للأزواج رجال و نساء، والشيء الثاني هو اختبارك معنى السلام حيث يغمرك شعور بالقداسة و ستدهشك ردة فعلك... إن من صنع تلك التماثيل في حالة الجماع و من رسم الصور العارية على الجدران هم أناس عرفوا واختبروا الجنس الروحي بصدق.

إذا رأيت رجلاً في قبضة الجنس ونظرت في وجهه و عينيه سيبدو قبيحاً، متعباً و حيوانياً و سترى شهوة كاسرة و متعبة... عندما ترى المرأة هذا الرجل يقترب منها فستراه عدواً مهما كان محبباً لها؛ لن يبدو لها إنساناً بل ستراه رسولاً من الجحيم... أما في وجوه التماثيل سترى الظل العظيم لبوذا والانعكاس السامي للمهافير... الهدوء و الصفاء على وجوه تلك التماثيل هو هدوء وصفاء السمادهي... تنبعث القداسة الصافية

من تلك الوجوه و لن يغمرك شيء سوى أمواج السلام الإلهي إذا تأملت على تلك التماثيل .

إذا شعرت أن الجنسانية ستجتاحك عند مشاهدتك للتماثيل العارية، فعليك المضي و دون تردد إلى Kajuraho... إن تلك المعابد في حقيقتها معلم فريد و أثر مميز على هذا الكوكب، إلا أن دعاة الأخلاق يرون ضرورة تغطية جدرانها بطبقة من الطين خشية وقوع الناس في الجنسانية عند مشاهدة الصور العارية... إنه لمدهش مضحك مبكي حقاً... لم يكن بناة تلك المعابد عبثين أو عديمي الهدف عندما بنوها، بل أرادوا لمن يجلس ويواجه تلك التماثيل أن يتحرر من الشهوة، وهكذا بقيت هذه التماثيل و الصور موضوعاً للتأمل لآلاف السنين، فقد كان يطلب من مفرطي الجنسانية الذهاب إلى Khajuraho و التأمل على التماثيل و الصور كي يفقدوا أنفسهم و ذواتهم بها.

رغم وجودها بيننا إلا أننا لا زلنا غير قادرين على إدراك هذه الحقيقة بجلائها، فإذا كنت في طريقك مثلاً إلى العمل وشاهدت شخصين يقتتلان في الشارع فستجد لديك رغبة بالتوقف و مشاهدة الشجار، هل فكرت ما الذي تجنيه من رؤية الآخرين يقتتلون ؟ تنسى كل ما ينتظرك من أعمال وتقف

لتراقب الشجار، أو أنك تذهب أحياناً لرؤية مباريات الملاكمة أو المصارعة، لماذا يحدث هذا ؟ إن لمثل هذه المشاهدات تأثيراً علاجيا بعض الشيء فأنت تشبع -عند مراقبة تلك المشاهد -الرغبة الفطرية الداخلية المتأصلة فيك للشجار والصراع حيث تتشتت و تتلاشى تلك الرغبة فتصبح أكثر هدوءً... إذا جلس أحدهم و تأمل هادئ الفكر على تلك الصور والتماثيل للجماع فمن الممكن لجنسانيته الحمقاء و لجنونه الداخلي أن يتلاشيا.

زار أحد الموظفين طبيباً نفسياً لعرض مشكلة استيائه و غضبه من مديره، كان كل ما تحدث إليه المدير يشعر برغبة لخلع حذائه و ضرب المدير بها في الحقيقة يندر وجود موظف لا يشعر في وقت من الأوقات برغبة لضرب مديره بالأحذية، ولكن هذا غير ممكن في الغالب.

تعلم الموظف كيفية كبت تلك الرغبة بضرب المدير، ولكن تطورت لديه عقدة مع الوقت تجاه الأحذية التي أصبح يخشى خلعها الفعلي و رمي المدير بها، لذلك وجد حلاً مبدئياً أشعره بالراحة، أصبح يذهب إلى العمل دون أحذية، و يكون بذلك آمناً من نوبة غضب تفقده كل شيء.

لم يستطع بذلك أيضاً أن يتحرر من عقدة الأحذية، فقد استمرت بملاحقة تصوراته وكانت تبدو ضخمة دائماً، وأصبح كلما أمسك بيده قلماً يرسم على الورقة أحذية و ينشئ في أوقات الفراغ مخططات لأحذية... ملأت الأحذية وعيه وأفكاره وكانت فكرة مهاجمة المدير ترعبه بالفعل.

أخبر عائلته في المنزل أنه من الأفضل ألا يذهب إلى العمل أبداً، فلم يعد الآن بحاجة لأحذية فقد أصبحت يداه تمتدان لأحذية زملائه لإشباع الرغبة بضرب المدير، قررت العائلة هنا أنه من الأفضل رؤية طبيب نفسي، وهذا ما حصل.

لم يكن في مشكلة هذا الموظف ما يستدعي القلق البالغ وهي قابلة للشفاء... و نصحه الطبيب بتعليق صورة للمدير في المنزل وضربها بشدة و يقين بالأحذية خمس مرات كل صباح قبل الذهاب إلى العمل، كما عليه تكرار هذه العملية بعد العودة من عمله، كما نصحه أخيراً بعدم تفويت يوم واحد وكأنه يؤدي إحدى الشعائر الدينية.

رغم دهشته من الوصفة شعر الرجل بالسعادة حيالها... علقت الصورة في المنزل و بدأ الرجل العمل بنصيحة الطبيب.

من اليوم الأول لضرب الصورة شعر صديقنا الموظف بالارتياح تجاه مديره و لم يشعر برغبة بضربه... خلال أسبوعين أصبح

رجلاً لطيفاً مع رب عمله الذي شعر بالتغير الذي حصل دون أن يعلم له سبباً، لكنه استفسر أخيراً عن سبب هذا التحول الفجائي فأجاب الموظف « لا أستطيع قول شيء، لأنني لو فعلت سيعود كل شيء لما كان عليه.»

ما هي حقيقة هذه القصة ؟ و هل يمكن تحقيق شيء من مجرد ضرب الصورة ؟ نعم، يمكن لرغبة الرجل بضرب المدير أن تتلاشى من مجرد ضرب صورته.

إن معابداً كالتي في Khajuraho مثل Khajuraho وPuri يجب أن توجد في كل مكان... لا تستطيع أن تجد ما هو ذا قيمة و أهمية في غيرها من المعابد، لا تستطيع أن تجد ما هو علمي أو ذا هدف على الإطلاق فلا حاجة ماسة بنا لها... ينصح من يعاني من اضطرابات جنسية بالذهاب إلى معابد كالتي في خاجوراهو وما يشابهها للتأمل هناك حيث يعود بسلام و بقلب مضيء.

حاول أنصار التانترا تحويل الجنس إلى روحانية لكن دعاة ومنظري الأخلاق لم يسمحوا للرسالة بالوصول... ولا زالوا يعملون على منعها و كم أفواه حملتها و قتلهم.

ولكن لم يعلم هؤلاء بأن قتل الأحرار و المعلمين و الأنبياء يجعل من كل كلمة يقولونها حقيقة أبدية.... مات أوشو مسموماً وها

هي كتبه تباع بملايين النسخ و بالعديد من اللغات؛ لو لم يصلب المسيح لنسي العالم الكثير مما قال و منذ زمن طويل، كما يقول أحد الكتاب « أراد المسيح لنفسه أن يصلب؛ لقد خطط لذلك لأنه يعلم بأن كل كلمة قالها ستصبح حقيقة حية خالدة لعصور. »

إن خوداس الذي باع المسيح بثلاثين درهماً هو أحد أكثر مريديه حباً، فهل يعقل بمن أمضى مع معلم كالمسيح كل هذه المدة أن يبيعه بمبلغ كهذا، لا يمكن هذا مالم يقترح المسيح نفسه ذلك؛ ما لم يعد العدة بنفسه لذلك، وبذلك أصبحت كلماته حقائق تحرر الملايين.

كان من الممكن أن يكون هناك ثلاثمئة مليون من اليانيين بدل ثلاثة ملايين كما هو الحال الآن لو أن المهافير مات على الصليب، لم يفكر على ما يبدو بمثل هذا كما أن أحداً لم يحاول فعلها معه... وحده المسيح مات على الصليب ونصف العالم يدين بالمسيحية ومن المحتمل أن يتحول كله لها يوماً ما... إنه الوجه المشع للصليب.

قال أوشو عندما تلقى تهديداً بالقتل « لا أعتزم الموت بالسرير، عندما سيأتي الوقت المناسب سأفعل ما بوسعي لأرى هذا المهدد أو غيره يفعلها، عليه ألا يتسرع سأعد العدة بنفسي... إن الحياة

مفيدة ولكن عندما يصبح الإنسان موضعاً للتساؤل و الاتهام يصبح الموت مفيداً أيضاً... كثيراً ما حقق الموت ما لم تستطع تحقيقه الحياة. »

كثيراً ما يكرر الناس الفشل نفسه، إن تسميم سقراط وأوشو، قتل الحلاج و صلب المسيح إخفاقات و أعمال صبيانية. لا يقتل الاغتيال أحداً و إنما يساعده في طريقه إلى الأبدية... إن خريطة الحياة معقدة وقصتها مليئة بالترقب... ليست الأشياء بسيطة كما تبدو، من يموت في السرير يموت إلى الأبد ومن يموت برصاص الاغتيال حي أبداً.

بينما كان السم يعد لسقراط سأله بعض أصدقائه عن كيفية التعامل مع جسده بعد موته، أيدفن أم يحرق لكن سقراطاً ضحك وقال « رجال سخفاء، لن يكون بمقدوركم دفني؛ لن يكون بمقدوركم حرقي، سأبقى حياً حتى بعد رحيلكم جميعاً، كل ما في الأمر أنني اخترت الموت لأحيا إلى الأبد.»

لكن لا يوجد ما هو مستغرب في حوادث تهديد و قتل المعلمين، فغالباً ما يكون ذلك بإيمان راسخ من الفاعل بأنه يدافع عن الدين أو الاقتصاد أحياناً، لا يحمل الجاني حقداً في نواياه وإنما شعور صادق يعتقده تديناً.

يعبث من يسمون أنفسهم رجال دين و علماءه وشيوخاً و لا أدري من ألقاب لا تعد و لا تحصى بعواطف سواهم، ربما تكون نواياهم سليمة لكن معارفهم غاية في الضآلة و الفقر، وقد قادهم هذا الفقر المعرفي هم و سواهم إلى الشعور بالأفضلية على غيرهم مما منع الازدهار الكامل للحقيقة و لعصور طويلة... و ها نحن نتكدس في ظلمة ليل الجهل و في وسط جهالتنا بنى منظرو الأخلاق لأنفسهم منابراً اعتلوها و أخذوا يرموننا بمواعظهم. و لكنها حقيقة، عندما يشرق في حياتنا نور الحقيقة يفقد من يدعون أنفسهم كهنة و شيوخاً أعمالهم... عندما نصبح قادرين على إقامة علاقة حية مع الله، وعندما نتعرف على الضمير الكوني أو الوعي الأعظم Super consciousness ؛ عندما تبدأ حياتنا الدنيوية بالتحول الحقيقي إلى إلهية لن يبقى للمنظرين الأخلاقيين و الدينيين أي عمل... يجد المنظر و الواعظ لنفسه عملاً عندما نتخبط في ظلمة جهلنا.

إن مهنة الدين والوعظ و التبشير كمهنة الطبيب، حيث تنمو كلاهما و تزدهر بفعل الصراع الداخلي، يعمل الطبيب عندما يحل المرض و يستريح عندما يذهب، يعالج الطبيب الناس في الظاهر لكنه يحمد الله على العمل الوفير عندما ينتشر الوباء.

اجتمع عدة أصدقاء في حفلة... أكلوا، شربوا و استمتعوا حتى ساعات الصباح الأولى، وعندما شرعوا بالمغادرة طلب صاحب الفندق من زوجته شكر الله لإرساله هؤلاء السعداء، فلو استمر هذا سيصبحون أغنياء... دفع منظم الدعوة الفاتورة وطلب من صاحب الفندق أن يدعو الله له بالعمل الوفير لكي يتمكنوا من العودة ثانية.

فسأله صاحب الفندق « و بالمناسبة ما هو عملك يا سيدي ؟ » فأجاب « متعهد دفن موتى و يزدهر عملي عندما يموت الناس.»

إن هدف الطبيب علاج المرض، و لكن يزداد دخله كلما ازداد ذلك المرض، لذلك فهو يتمنى داخلياً أن يطول علاج مريضه ولا سيما إذا كان غنياً... أما الفقير فيتعافى بسرعة لأن الطبيب يعلم بأنه لن يجني الكثير إذا طالت فترة مرضه، يأتي الربح من الزبائن الأثرياء لذلك يعمل على علاجهم ببطء... المريض الغني جواب لدعاء الطبيب.

ينتمي الواعظ و المنظر الأخلاقي إلى الصف نفسه، فكلما ازداد فساد الناس ازداد عدد العناصر المضادة للحياة، يزداد انتشار الفوضى و يرتفع مستوى وعظ الواعظين بزيادة الحاجة إليه -يصبح الناس بحاجة لمن يرشدهم لنبذ العنف؛ ليكونوا شرفاء و ليلتزموا بهذا النظام أو تلك العقيدة... وعلى ذلك إذا

أصبح الناس شرفاء، منضبطين و حل على أرضهم السلام سيصبحون أتقياء ولن يتبقى أي عمل أو حاجة للواعظ أو المرشد أو المنظر.

إن أسهل وسيلة للسماح باستمرار هذه الفوضى و الفساد هو عدم السماح للمعرفة الشاملة حول الحياة و مبادئها الأهم والأعمق بالانتشار، حيث يتسبب الجهل بهذه المبادئ بانتشار مباشر للفساد و الدعارة والانحراف، أما إذا تمكنا من محاولة التعرف على هذه الجوانب العميقة و النيرة للحياة سيبدأ اللاتدين و أمراضه المرافقة بالتلاشي التدريجي.

يعد الجنس مظهر الحياة الأكثر مسؤولية عن الفساد، وهو السبب الأساسي الأكثر تأثيراً في الانحراف، الدعارة والخمول الذي يتميز بها الإنسان المعاصر، لذلك لا يريد قادة الدين ورجالاته و علماؤه التحدث عنه.

تحن الحياة لعظمة في الإنسانية و تتمنى أن ترى إنساناً أعظم... والطريق واضحة وهي التحويل التدريجي الممكن للشهوة، يمكن للجنس أن يصل بك إلى الوعي الكوني؛ إلى السمادهي؛ إلى الألوهية...

يتمثل إنسان اليوم بشهوته و ليس بروحه، ولا يمكن له أن يصبح روحاً إلا بالتحويل التدريجي للجنسانية، وعندها فقط تبدأ رحلته إلى الله.

كتب أحد الأشخاص لأوشو معبراً عن خشيته مما يمكن أن يحدث للذرية الآدمية إذا هي أهملت الجنس، ثم يسأل « إذا حصل جميع سكان العالم على العزوبية من خلال السمادهي، فماذا عن أجيال المستقبل ؟ »

يمكن للإنسان أن يلاحظ و دون أدنى شك أن ما ينجبه اليوم من أطفال هو إنتاج و ليس وجود، إن طريقتنا الحالية في التوالد مثالية لإنتاج القطط و الكلاب و غيرها من الحيوانات، أما للإنسان فهي ليست بالجودة الكافية.

يمكن إنجاب الأطفال أيضاً في حالة العزوبية، لكن سيتخذ الهدف الأساسي و معنى الإنجاب أبعاداً مختلفة تماماً، ليست الشهوة هي الوسيلة الصحية للإنجاب و إنما العزوبية... أما ما يحدث في عالمنا فهو إنتاج عشوائي للأطفال... ندنو من الجنس بدافع الشهوة فيأتي الطفل كمنتج ثانوي مرافق... إن أطفال اليوم كزوار قدموا دون دعوى و في الوقت غير المناسب، يمكنك أن تحب أطفالك كما تحب ذلك الزائر... تهيء الأسرة لراحته، تعد له الطعام، ترحب به و تدلله لكن الحقيقة

مخالفة تماماً، فشعورك الداخلي يقول باستمرار «متى سينصرف هؤلاء ؟»

نعامل الأطفال غير المرغوب بهم بالطريقة ذاتها لسبب واحد بسيط هو أننا لا نريدهم في حياتنا، كنا نسعى لشيء آخر فجاؤوا كنتائج ثانوية مرافقة للجنس.

هكذا يسعى العالم بأسره لحماية الجنس من هذه النواتج الإضافية، ولذلك طورت عملية تحديد النسل و ابتكرت وسائل غير طبيعية للمساعدة بالاستمتاع بالجنس دون شبح الأطفال... لقد بذلت الجهود منذ أقدم العصور لحماية الإنسان مما يدعوه شراً، فقد ذكرت بعض الوسائل في المخطوطات الآيروفيديكية القديمة، و لا يزال أنانيو علماء اليوم منشغلين بالموضوع الذي شغل أسلافهم الآيروفيديكيين منذ ثلاثة آلاف عام.

لماذا يركز الإنسان على هذا الموضوع؟ يحدث الأطفال عواصفاً و يظهرون بين الأشياء فيأتي عبء المسؤولية، ولا ننسى الخوف من البرودة الجنسية للمرأة بعد الولادة.

لا يحب الرجال الأطفال، ربما يرغب الرجل بإنجاب طفل إذا لم يكن لديه ولكن ليس لأنه يحب الأطفال بل لأنه يحب

ممتلكاته... إذا أراد الرجل طفلاً فلا تكن واهماً و تعتقد بأن روحه تحن إلى طفل و إلى وجود إنساني جديد وبريء.
يمكن لمن حقق العزوبية أن ينجب أطفالاً لكن لن يكون هذا الطفل نتيجة ثانوية مرافقة للجنس... الجنس هنا وسيلة لإثمار الأطفال و ليس نهاية بحد ذاته.
قد تستقل طائرة للسفر إلى مكان ما، وعندما تصله فأنت بحاجة للنزول من تلك الطائرة لأنها وسيلتك لا أكثر... لا يمكنك البقاء في الطائرة إلى الأبد.
عندما نبلغ الوعي الكوني من خلال الجنس؛ عندما نحقق حالة الوحدة مع الألوهية يصبح الطفل ثمرة حقيقية و يصبح خلقاً فعلياً، لكن الفكر الإنساني المبدع لا يزال يركز على بناء وسائل تساعده في تجنب الإنجاب و تمكنه من الاستمتاع الأقصى بالجنس، يجب أن تبذل الجهود بالاتجاه المعاكس لكننا نصر على البقاء في مقاعدنا رغم وصول الطائرة، فإذا أصبحت العزوبية واسعة الانتشار يمكننا استخدام إبداعنا وتحويله في اتجاه روحي، أما الآن فنحن في الاتجاه الخاطئ: دع فكرة الإنجاب جانباً و استمتع بالجنس من أجل الجنس وحده.
ولكن إمكانية تحول العالم بأكمله إلى العزوبية كما تشير الأحداث الآن هي إمكانية معدومة، فلا خوف و لا خشية منها

على مستقبل العالم، وسيبقى الحال على ما هو عليه ما دام هذا الاحتقار الشعوري الغريب و المتحجر للجنس موجوداً... لكن إمكانية الانقراض موجودة وهي في تزايد مستمر بسبب الولادات العشوائية، فإذا استمر هذا الأسلوب في التوالد لن نكون بحاجة لقنابل ذرية أو عنقودية فسينتهي هذا الجمع دائم التضاعف، وهذا الحشد الفاحش من الديدان المنتجة ثانوياً من تلقاء نفسه.

سيحمل الإنسان الجديد المولود من العزوبية مواصفات لا نألفها، سيعمر طويلاً و لن يعرف المرض لأنه متحرر منه، سيكون ذا تكوين و شكل ملائكيين و ينبعث منه أريج الأبدية، سيتصف الحب الحقيقي، بالجمال و بالدين بل سيولد دينه معه... سيكون نوعاً من تجسدات الألوهية.

نعم، ولدنا بطريقة غير دينية و لا شرعية، يقودنا اللاتدين منذ الولادة ونموت ملحدين... نتحدث على مدار حياتنا -من الصباح حتى المساء و من الولادة حتى الموت -عن الدين.

لن يكون في حياة هذا الإنسان الأسمى متسع لأي نوع من الهراء التافه أو للمناقشة حول الدين لأن الدين منهجه في الحياة... نتحدث عن أشياء ليست جزءً من حياتنا، و لا نتحدث عما هو جزء منها، يجب ألا نتحدث عن الجنس لأنه طريقنا

التي نحياها... لا نتوقف عن الحديث عن الله لأنه لا صلة لحياتنا التي نحياها به من قريب أو بعيد... نحن في الحقيقة نقنع أنفسنا و نرضيها بالتحدث عن الأمور التي لا نستطيع تحقيقها و الظفر بها.

سيحيا المولود من العزوبية حياته كما هي و لن يكون ثرثاراً، سيعيش في دين و لن يتحدث عنه، بل سينسى الناس الدين كموضوع للثرثرة لأنه سيكون طبيعتهم... من المثير حقاً أن نتخيل هذا الإنسان و نتصوره و نحلم به.
يمكن أن يولد إنسان كهذا لكن ولادات نادرة، يبقى الإنسان من هذا النوع عارياً لأنه متحرر تماماً من الجنس... كان لأحد هؤلاء مثل هذا التألق و الحيوية، مع أن اسمه كان Vardhamana لكن لقبه الناس بـ Mahavir مهافير أو الشعاع العظيم كما لقب بالزاهد العاري... يولد بوذا أحياناً وأحياناً يولد المسيح؛ يولد محمد أحياناً و أحياناً يولد أوشو، بالكاد تحصي عدة ولادات في تاريخ الإنسانية.
عندما يتحقق هذا و يولد الأطفال من العزوبية فمن الممكن ألا تحب سماع عبارة «أطفال من العزوبية» مرة أخرى بل سيكون الحديث عن مفهوم جديد و إمكانية أمثل... في اليوم الذي

يزهر فيه الأطفال من العزوبية تصبح الإنسانية أكثر جمالاً وقوة، تصبح الإنسانية أكثر ألفة و طاقة و تصبح أكثر ذكاءً... في ذلك اليوم لن يعود التعرف على النفس الكلية وعلى الوعي الكوني الكلي أمراً بعيد المنال عن أحد... قد يصعب تخيل ذلك لذلك اسمح لي بالمثال التالي:

إذا قلت لإنسان مصاب بالأرق أنه بإمكانه النوم من مجرد إلقاء رأسه على الوسادة فلن يصدقك، وسيقول بأنه عادة ما يتقلب في فراشه و يتبع الوسائل المتعددة مثل ترديد التسبيحات وعد الخراف أو ما شابهها و بالكاد يغفو قليلاً، أو أنه لا يغفو طوال الليل.

يتعاطى ما بين ثلاثين إلى أربعين بالمئة من سكان نيويورك حبوباً منومة قبل الذهاب إلى النوم، ويخشى النفسانيون أن يضطر جميع سكان نيويورك بعد مئة عام إلى حبوب منومة ومهدئات قبل النوم .

ومن الممكن جداً أن يحتاج جميع سكان العالم بعد خمسمئة عام إلى تلك الحبوب... و بالتالي سيحتاج الطفل فور ولادته حبوباً و مهدئات عوضاً عن الحليب لأنه لن يكون بخير و سلام في الرحم... سيكون عندها من الصعب للغاية أن تقنع إنسان ذلك العهد أنه كان بمقدور أسلافه البشر قبل خمسمئة عام

النوم طبيعياً و دون مهدئات من مجرد إلقاء الرأس على الوسادة.

و بالمثل سيصعب إقناع من يولد من العزوبية بأن الإنسان يمكن أن يكذب أو أن يسرق و لو لمرة، سيصعب إقناعه أن الإنسان قادر على الانتحار أو القتل أو التسميم كما أنه لن يكون قادراً على تخيل إنسان قادر على شن الحروب... كما لا يمكنه تصور إنسان يولد من الجنسانية القبيحة التي لا تتعدى الجسد.

نعم، يمكن للجنس الروحي أن ينشأ، و يمكن لحياة جديدة للإنسان أن تبدأ .

obeikandl.com